المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 07-06-2006
الصفحـات : 34
العـــدد : 14529
المسلسل : 235

ندوة «عكاظ» تقرأ دور الدبلوماسية السعودية في حفظ التوازنات:

موقع المملكة الاقتصادي والروحي عزز قدرتها على المشاركة في صنع القرار الدولي

شهدت الدبلوماسية السعودية في السنوات القليلة المنصرمة تحولات كبيرة كان لها ارتباطها بمدى التحول العالمي والمتغيرات على الصعيد الدولي ولا سيما تجاه ما تشهده المنطقة من اضطراب وتعقيد في اكثر من ملف ابتداء بفلسطين وليس انتهاء بالعراق وايران. وامام هذه التحديات فإن الدبلوماسية السعودية تستمد عمقها من استحقاقات الامن الوطني والاقليمي والروحي الذي لا بد وان موقع المملكة وثقلها الاقتصادي وضعها في هذا الموقع.

أدار الندوة: هاشم الجحدلي
تابعها: سعيد آل منصور

«عكاظ» حاولت خلال ندوتها حول دور الدبلوماسية في ظل التحولات العالمية وسياسة التوازنات ان تلقي الضوء على المهمة التي تقع على عاتق المملكة سياسيا وعلى المستوى الاقليمي والدولي ومدى قدرتها على تحقيق الاهداف المتمثلة بضمان الاستقرار ومنع نشوب

> العسكري: التحرك الخارجي مرهون بقدرة الداخل على دعم هذا الدور

> التواتي: الخارطة الاقتصادية في المنطقة تشهد تحولات كبرى في العقد القادم

> عشقي: الثقل الاقتصادي والسياسي للمملكة وضعها امام تحديات كبيرة في المنطقة

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 07-06-2006 العـــدد : 14529
الصفحـات : 34 المسلسل : 235

"المملكة خرجت من عقال القطب الواحد وانتهجت أسلوباً مستقلاً يثبت وجودها"

عشقي

"الملك عبدالله بدأ عهده بالتحرك على جبهتين وقام بترتيب البيت الداخلي بالتوازي مع الانفتاح الخارجي"

العسكري

"الولايات المتحدة ستجد نفسها أمام شروط جديدة في اللعبة بعد انتهاء ولاية بوش"

التواتي

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 07-06-2006 العـــدد : 14529
الصفحـات : 34 المسلسل : 235

مزيد من الازمات التي تنذر بقلب الطاولة واشعال المنطقة.

في هذه الندوة التي شارك فيها عدد من المحللين والاكاديميين طرحت اسئلة كبيرة حول الدبلوماسية السعودية من الشرق الى الغرب وماذا حققت؟ فإلى نص الندوة:

بداية كيف تقرأون التحولات الجديدة في الدبلوماسية السعودية خلال هذه المرحلة؟

حسين العسكري:

لا شك ان المتابع لهذا الحراك الجديد يلمس ان المملكة بدأت تطرح نفسها بثقلها السياسي، الاقتصادي، والروحي كما عرف عنها منذ التأسيس لانها لاتجلب المشاكل بل تعمل على معالجتها من منطلق سياستها الثابتة التي تنطلق من الاهتمام بشؤون شعبها وبلادها. كما لا تبخل على معالجة قضايا امتها العربية والاسلامية.

ومن هذا المنطلق فإن الزيارات التي قام بها مؤخرا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الى بعض دول صناعة القرار تعطي دلالة على ان المملكة تريد ان تكون شريكا في صناعة القرار الاممي سياسيا واقتصاديا.

د.علي التواتي:

المملكة منذ نشأتها تبني علاقات تعتمد على نظرة استراتيجية، فتحالفها مع بريطانيا لم يمنعها من اقامة علاقات جديدة مع الولايات المتحدة واستطاعت النظرة الثاقبة للملك عبدالعزيز آل سعود تطوير العلاقات مع الدولة الصاعدة في ذلك الوقت والتي اصبحت رقم واحد الآن. وعلى ذلك استطاعت المملكة الحفاظ على هويتها الاسلامية برغم التحالف مع الغرب، لكن بعد انهيار ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي نجحت المملكة في تطوير علاقاتها مع الدول التي كانت تدور في كنفه واستقلت عنه، وهو ما حدث بالفعل لكن ظهور القطب الواحد وهيمنته على مقدرات العالم، وتعاظم دور المحافظين الجدد ادى الى الغاء امريكا لترتيبات الامن الاقليمية التي كانت تحتل عنصر توازن على مستوى العالم. هذا الاجراء ادى الى ان اصبحت الدولة القومية ترتبط مباشرة بالدولة العظمى واصبحت السياسة الخارجية الامريكية تعمل على تعظيم مكاسبها مع كل دولة على حدة.

ولكن احداث ١١ سبتمبر انعكست سلبا على العلاقات السعودية الامريكية وان كانت هذه العلاقات بدأت تعود الى سابق عهدها رويدا رويدا لكن المملكة وبحكم مسؤولياتها التاريخية بدأت تبحث عن التوازن في العلاقات الدبلوماسية والذي يعتمد على مساندة اقتصادية، فلجأت الى فتح الابواب على الصين والهند وفرنسا والمانيا، واصبحت لهذه الدول مصالح في بلادنا وهو ما ادى الى تحقيق نوع من التوازن في العلاقات الدولية حيث لا تستطيع هذه الدول الا ان تدافع عن مصالحها. وهذا هو الضمان الافضل لتحقيق التوازن المطلوب حيث ثبت انه افضل وضع للتوازن ظهر حينما كانت هناك اربع قوى وهي فترة ما قبل ظهور القطبين.

هل نستطيع ان نحدد بدقة التحول الحاصل في علاقات المملكة بالعالم الخارجي في اطار الحفاظ على الامن الوطني والاقليمي والروحي لاسيما وانها تمثل عمقا لمئات الملايين من المسلمين المنتشرين في جميع انحاء العالم؟

العسكري:

المملكة في تحركها الخارجي خرجت من عقال القطب الواحد وبدأت تنتهج اسلوبا مستقلا يؤكد وجودها وقدرتها على صناعة القرار او المشاركة فيه وما يجري حاليا مؤشر على ان الدبلوماسية السعودية ادركت اهمية المحافظة على التوازن في علاقات المملكة الخارجية خصوصا وان هناك دولا كبرى تسعى لأن تكون لاعبا هاما في قضايا العالم ومنها روسيا والتي تسعى لاستعادة دورها ومكانتها في حين تتعرض لنوع من الحصار السياسي الذي تمارسه واشنطن ضدها لمنعها من لعب دور فاعل في قضية السلام في الشرق الاوسط، والملاحظ من خلال الزيارة الاخيرة التي قام بها وزير الخارجية الروسي ايغور ايفانوف الى المملكة ان بلاده ترغب في لعب دور في جميع القضايا على المستوى العالمي لكن الحظر الامريكي يبقى دائما عائقا امام هذا المسعى ولعل موسكو تحاول الاستفادة من المأزق الذي تعيشه الولايات المتحدة في العراق.

وعموما فإن السياسة اليوم تقوم على المصالح اولا والعالم بأسره تربطه مصالح مع الدول العربية وفي مقدمتها المملكة نتيجة دورها الاقتصادي والروحي وعدم وقوعها تحت اي تأثيرات كبعض الدول التي تتلقى الدعم الاقتصادي من الخارج ولعل هذا ما يعزز قدرة المملكة على ان تكون شريكا فاعلا في صنع القرار الدولي.

التواتي:

من اهم الدلالات على التحول السياسي الهادف لتحقيق الامن الوطني والروحي هو محافظة الملك عبدالله بن عبدالعزيز على مسمى خادم الحرمين الشريفين لاهمية دور المملكة الروحي ونظرا للبعد الانساني الكبير لهذا المسمى ومن ثم افتتاح خادم الحرمين الشريفين عهده الجديد بمؤتمر استثنائي وهو مؤتمر قمة مكة الاسلامي.

اضافة الى ذلك وعلى الصعيد العملي فقد بدأ الملك عبدالله بن عبدالعزيز عهده بالتحرك على خطين او جهتين داخليا وخارجيا، فعلى المستوى الداخلي قام باجراء العديد من الاصلاحات الاقتصادية منها زيادة رواتب الموظفين والمتقاعدين واعتماد مشاريع الاسكان الخيري وتخفيض

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 07-06-2006 العـــدد : 14529
الصفحـات : 34 المسلسل : 235

اسعار الوقود واعادة تأهيل المغرر بهم واطلاق سراح اعداد كبيرة منهم بعد استخدام قوة الحجة والاقناع بدلا من استخدام اساليب اخرى قد لا تنفع مع اشخاص تعرضوا للتضليل نتيجة خلل في التركيبة الثقافية او استغلال ظرف معين وعلى ضوء ذلك كله بدأ ترتيب البيت الداخلي بالتوازي مع الخط الآخر المتمثل بفتح علاقات جيدة ومميزة مع دول العالم الاسلامي من خلال انشاء صندوق الكوارث او صندوق الازمات كبادرة طيبة من المملكة بعدها اخذنا نسمع توجها لتطوير العلاقات مع دول امريكا الجنوبية التي لم يسبق ان وضعت في حساباتنا ولاحظنا خطوات كبيرة في تعزيز العلاقات مع الصين والهند وفرنسا وروسيا في اطار سعي المملكة لخلق توازن يضمن الامن الوطني والروحي.

هل نتوقع آثارا سلبية لسياسة الحفاظ على التوازن رغم ايجابيتها؟

العسكري:

لعل الولايات المتحدة الامريكية لا ترحب بمساعي الكثير من دول العالم بناء علاقات متوازنة ومنها دول المنطقة (الخليج العربي) وهذا شيء طبيعي اذ ان كل دولة تحاول الدفاع عن مصالحها لكن ما يجب ان تنتبه اليه امريكا انها لا تعتمد سياسة متوازنة في غالب الاحيان فيما يتعلق بقضايا المنطقة وهي تمارس كل يوم اخطاء كبيرة بحق شعوبها كما هو حاصل في العراق وفلسطين، فهي اسرفت في معاقبة العراقيين كما انها تمارس ضغوطا كبيرة لمنع المساعدات عن الفلسطينيين بحجة محاربة حكومة حماس علما انها كانت احدى الدول التي راقبت الانتخابات التي اوصلت حماس الى السلطة وهنا يجب التذكير بأنه لا يمكن معاقبة الشعوب على خياراتها الديمقراطية.

ومن هنا لاحظنا موقف المملكة الذي ظهر عبر تصريحات وزير الخارجية سعود الفيصل مؤخرا خلال لقائه وزير الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس حيث حذر سموه الادارة الامريكية من تجويع الشعب الفلسطيني وقطع المساعدات عنه لما له من اضرار تطال المنطقة كما تطال المصالح الامريكية.

التواتي:

لا شك ان هناك ثمنا لسياسة الانفتاح على العالم الا ان جميع الدول الكبرى ومنها الصين والهند وفرنسا تأخذ باعتبارها عدم المساس بالمصالح الامريكية، فالولايات المتحدة هي اكبر مصدر للمملكة وهي اكبر مستورد منها وتربطها علاقات اقتصادية قوية مع المملكة بنيت وتعززت خلال اكثر من خمسين عاما مضت وهناك قطاعات لا تستثمر فيها الولايات المتحدة كصناعة النفط الثقيل في حين تفضل فرنسا الدخول في مثل هذه الاستثمارات لتضمن موطئ قدم وهذا بالضرورة يضيف للاقتصاد السعودي دون ان يضر بمصالح امريكا.

وعلينا ان نلاحظ ان المملكة تتبع سياسة النفس الطويل وهي لم تلجأ الى معاقبة حلفائها كما تفعل كثير من الدول كما انها تسعى لنصح الولايات المتحدة في الكثير من المواقع والقضايا ولو ان المملكة انساقت وراء الكثير من الطروحات للمحافظين الجدد لاضرت بمصالح امريكا ومن ثم دخلت المنطقة في حالة فوضى لم تكن في الحسبان.

وهنا تبرز السياسة الحكيمة والواعية والدبلوماسية المتحكمة.

ان سياسات التوازنات ستظهر خلال المرحلة المقبلة حيث لن يطول الزمن حتى يتغير العالم وتظهر قوى جديدة وتبدأ سياسة تعدد الاقطاب وهذا لن يزيد عن عام ٢٠٢٠م على ابعد تقدير حسب تقارير وكالة الاستخبارات الامريكية.

ما تأثيرات الدبلوماسية السعودية الجديدة في الملفات المفتوحة في المنطقة من فلسطين الى العراق الى السودان، الى لبنان وهل ستسمح هذه الدبلوماسية في حل القضايا او المساهمة في حلها دون تجاهل ان معظم هذه الملفات تدخل فيها اليد الامريكية كلاعب مهم وفاعل.

العسكري:

تبدو الملفات التي تتعلق بالوضع في المنطقة معقدة وشائكة ويبدو الدور الملقى على عاتق المملكة كبيرا وهذا يفترض ان تكون هناك دول في المنطقة تدعم جهود المملكة اذ لا يمكن ان تنفرد بتحمل مسؤولية جميع هذه الملفات وضغوطها وللاسف ان الدور والدعم العربي يكاد يكون معدوما. فمعظم الدول العربية تعاني من مشكلات معقدة وتتلقى مساعدات خارجية تحدّ من فاعليتها وقدرتها على لعب دور فاعل ومؤثر ولا شك ان المملكة رغم كل هذا تستطيع ان تعطي شيئا لكنها لاتستطيع ان تعطي كل شيء.

التواتي:

المشكلة هي في الواقع العربي وانعدام الاجماع العربي سواء على مستوى القمم او الاجتماعات الفرعية المصغرة وكأن ثمة اصرارا على عدم الاجماع واتخاذ مواقف منفردة والمثال واضح، فعندما كانت المملكة تسعى للحصول على افضل الشروط لبناء اتفاقات اقتصادية مع اطراف كبرى والانضمام الى منظمة التجارة العالمية بشكل يؤمن وحدة التوجه الخليجي الاقتصادية فوجئنا بدول خليجية توقع اتفاقيات تجارة حرة منفردة مع الولايات المتحدة الامريكية وتعلن انها معنية بمصالحها القطرية بالدرجة الاولى.

عشقي:

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 07-06-2006 العـــدد : 14529
الصفحـات : 34 المسلسل : 235

ان من أهم الادبيات التي تتبعها المملكة منذ التأسيس هي اتباع سياسة التوازن السياسي والاقتصادي، ومع تزايد الاهتمام بمنطقة الشرق الاوسط والتحديات الكبيرة فيها نجد ان اسلوب المملكة هو الانجح لضمان تحقيق السلام، ورأينا ذلك مع تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز فهي تعتمد على الانفتاح والتوازن حيث تمثل ذلك في استدعاء الثقافات الاخرى مثل الصين واليابان وفرنسا وروسيا خصوصا ان المملكة وجدت نفسها تشكل مركز جذب وثقل سياسي واقتصادي واستراتيجي.

وهذا مرتبط بترابط الملفات وتأثيراتها.. فما هو حاصل في العراق يلقي بظلاله على المنطقة بأسرها وهو ما استدعى تحرك المملكة لمنع تفاقم الوضع واشتعال حرب طائفية، وفي ايران فجرت الازمة النووية احتمالات اشتعال حرب جديدة لن توفر دول المنطقة فكانت الرياض محور نشاط دبلوماسي مكثف انتهى بالاعتراف بأهمية الخيار الدبلوماسي الذي تبنته المملكة ودعت اليه وقامت على اساسه مبادرة خليجية بدأت تظهر نتائجها.

بصورة عامة نجد ان المملكة تعمل لقضايا المنطقة بتأنٍ وحكمة وصمت.

الدبلوماسية النشطة للمملكة والتي حفزتها العوامل الاقتصادية تقودنا الى سؤال جوهري هل تقوم الدبلوماسية لمصلحة الاقتصاد ام ان الاقتصاد هو الذي يقوم لمصلحة ملفات الدبلوماسية على الصعيد السياسي.

مع بدء التجهيز للانتخابات في الولايات المتحدة الامريكية واحتمالات تلقي ادارة بوش والمحافظين الجدد ضربة قاصمة من الديمقراطيين هل تتوقعون تغيرا كبيرا يؤثر في سياسة المنطقة ودبلوماسيتها؟

التواتي:

بصرف النظر عن الجهة التي ستصعد الى السلطة في الولايات المتحدة فانها بانتهاء فترة ولاية الرئيس جورج بوش سيكون هناك تغير في شروط اللعبة.

كما ان الخارطة الاقتصادية في المنطقة ستشهد تحولات كبرى خلال العقد القادم. فالمشاريع النفطية السعودية الفرنسية سيبدأ انتاجها عام ٢٠١١م كما تم توقيع عقود تأسيس المصافي السعودية الهندية والسعودية الصينية كما ان ايران النووية باتت خيارا شبه مؤكد في المنطقة ولن تتمكن امريكا من توجيه ضربة عسكرية لها في ظل المحافظين الجدد بسبب حالة الفوضى وانعدام الامن التي تشهدها المنطقة.

وكما قال شيراك عندما وصف الوضع في العراق.. «لقد فتحنا ابواب جهنم ولا نعرف كيف سنغلقها».. فإذا فتحت ابواب ايران فهذه نار ستتسع ابوابها وتصبح غير قابلة للسيطرة. ولا ننسى ان اوروبا فقدت العراق اقتصاديا باحتلاله من قبل الولايات المتحدة وهذا سبب لتوجهها نحو تعزيز العلاقات مع دول الخليج ونلاحظ ان المانيا احتلت المرتبة الثانية في وارداتنا عالميا بعد امريكا فيما تسعى فرنسا لتعزيز موقعها حتى انها بدأت في تسويق منتجاتها من الاسلحة في المنطقة وهذا يعني ان من يأتي الى الحكم بعد بوش سيجد ان الظروف قد تغيرت وسيجد الكثير من المنافسين.

شارك في الندوة:

انور ماجد عشقي
أ.حسين العسكري
د.علي حسن التواتي